فقد روى ابن ماجه بسنده عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ أَنْكَحَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها ذَاتَ قَرَابَةٍ لَهَا مِنْ الأَنْصَارِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ : «**أَهْدَيْتُمْ الْفَتَاةَ ، قَالُوا نَعَمْ قَالَ : أَرْسَلْتُمْ مَعَهَا مَنْ يُغَنِّي** ، قَالَتْ لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «**إِنَّ الأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ**» (١) .

ما يؤذن فيه من المعازف :

أذن الإسلام من المعازف بآلة واحدة وهي الدف ولم يأذن بغيرها .

فصل ما بين الحلال والحرام :

روى أحمد بسنده عَنْ أَبِي بَلْجٍ قَالَ قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ امْرَأَتَيْنِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيَّ بِدُفٍّ قَالَ : بِئْسَمَا صَنَعْتَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :«**إِنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَ**

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب النكاح حديث رقم ١٨٩٠ وحسنه الألباني في إرواء الغليل حديث رقم ١٩٩٥ .

الْحَلالِ وَالْحَرَامِ الصَّوْتُ يَعْنِي الضَّرْبَ بِالدُّفِّ»[١].

تضرب بالدف بين يدي النبي ﷺ:

روى الترمذي بسنده عن عَبْدُ اللَّه بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ بُرَيْدَةَ يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيه فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالدُّفِّ وَأَتَغَنَّى فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي وَإِلاَّ فَلا**»، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَلْقَتْ الدُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد اول مسند الكوفيين حديث رقم ١٧٥٦٤ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الألباني حسن الإسناد.

عُثْمانُ وهي تضْرِبُ ، فَلَمَّا دخلْتَ أَنْتَ يَا عُمرُ أَلْقَتْ الدُّفَّ » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ وَفِي الْبَاب عَنْ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم (١) .

إظهار المعازف في الإسلام بدعة :

روى النسائي بسنده عَنْ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسُ كُلُّهُ وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ،فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الإِسْلامِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السُّوءِ » (٢) .

---

(١) رواه الترمذى باب المناقب عن رسول الله ﷺ حديث رقم ٣٦٢٣ وصححه الألباني فى جامع الترمذي حديث رقم ٣٦٩٠ .

(٢) النسائي كتاب الفيء حديث رقم ٤٠٦٦ ، وقال الالباني أثر صحيح أخرجه فى سنن النسائي حديث رقم ٤١٣٥ .

وأخيراً : احذروا يا أصحاب المعازف أن تمسخوا قردة أو خنازير !! .

بوب الإمام البخاري بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِه ، وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ ابْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ الْكِلابِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الأَشْعَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الْفَقِيرُ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** » (١) .

الزنـــا والفواحـــش :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**

(١) رواه البخارى كتاب الأشربة

وساء سبيلا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ الزَّانيةُ والزَّاني فاجْلدُوا كُلَّ واحد منْهُما مائة جلْدة ولا تأْخذْكُم بهما رأْفةٌ في دين اللَّه إن كُنتُمْ تُؤْمنُونَ باللَّه واليوم الآخر ولْيشْهدْ عذابهُما طَائفةٌ منَ الْمؤْمنين ﴿٢﴾ ﴾ [النور : ٢] .

وفي سُنن ابن ماجه عنْ عبْد اللَّه بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : أَقْبل علَيْنَا رسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ : «يا معْشَر الْمُهاجرين خمْسٌ إذا ابْتُليتُمْ بهنَّ وأَعُوذُ باللَّه أَنْ تُدْركُوهُنَّ لَمْ تظْهر الْفَاحشةُ في قَوْمٍ قَطُّ حتَّى يُعْلنُوا بها إلاَّ فَشَا فيهمُ الطَّاعُونُ والأَوْجاعُ الَّتي لَمْ تَكُنْ مضَتْ في أَسْلافهمِ الَّذين مضَوْا ولَمْ ينْقُصُوا الْمكْيَالَ والْميزَانَ إلاَّ أُخذُوا بالسِّنينَ وشدَّة الْمُئونة وجَوْرِ السُّلْطَان علَيْهمْ ولَمْ يمْنَعُوا زكَاةَ أَمْوالهمْ إلاَّ منعُوا الْقَطْرَ منَ السَّمَاء ولَوْلاَ الْبهائمُ لَمْ يُمْطَرُوا ولَمْ ينْقُضُوا عهْدَ اللَّه وعَهْدَ رسُوله إلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ علَيْهمْ عدُوًّا منْ غَيْرهمْ فَأَخَذُوا بعْضَ ما في أَيْديهمْ ومَا لَمْ تحْكُمْ أَئمَّتُهُمْ بكتَاب اللَّه

ويتخيَّروا ممَا أنْزل اللّهُ إلاّ جعل الله بأسهم بينهم »

الزنى قبيحة من أفظع القبائح وبلية من أشنع البلايا ما ابتلى به عبد إلا أهانه وحقره ولا مجتمع إلا مزقه وقضى عليه، فبالزنى يقتل الحياء وتفجر النساء وتختلط الأنساب وتنتهك الأعراض وتنتشر الأمراض .

ولما كانت المصيبة به من أعظم المصائب إذ أن من رمى به من رجل أو امرأة ألصق به عار وأي عار وعاش في هم بالليل وخزي بالنهار ، لذلك ما اكتفى الحق جل وعلا بالتحذير منه بل حذر من كل ما يقرب إليه من قول أو عمل حيث قال سبحانه : ﴿ **ولا تقْربُوا الزّنىٰ** ﴾ قال الإمام القرطبي لا تقربوا هي أبلغ من لا تزنوا لأن معناها عدم الدنو منه بقول او عمل، وقال ﷺ فيما يرويه ابن ماجه رحمه الله : « **ما من ذنب بعد الشرك أعظم من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له** »[1] .

(١) روى في كنز العمال حديث رقم ١٢٦٩٣ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٥١٧٣ .

أيها المسلمون إنما نذكر بهذا لما يتعرض له مجتمعنا في هذه الأيام من موجة عاتية من الإباحية ، وانتشار الفواحش ، تعرت النساء، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجال ، ووئدت القيم وساءت الأخلاق ، وذلك من خلال حملة موجهة يقود زمامها أعداء الإسلام في الداخل والخارج ويتولى كبر ذلك إعلام مريض يعمد بسوء نية إلى قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير مسمياتها من خلال برامج مدروسة وسموم مبثوثة وبث للإباحية لا ينقطع ليل نهار فمتطلبات الحضارة وضريبة المدنية أن تتعرى النساء وأرخص ثمن وأقل عطاء أن تدفع المرأة شرفها وأعز ما تملك ثمناً للحرية ، ولا بد لكل طالب للحضارة المزعومة ، أن يقبل ذلك في أهله ونتيجة للحرب المعلنة على الإسلام وتعاليمه ، ونتيجة لتفريغ الدين من مضمونه وإغراق الناس في متاهات متعمدة ، أصيب الناس بحالة من اللامبالاة لم يعد والد اليوم كآباء الأمس الذين كانوا ينظرون إلى بناتهم عند

خروجهم وما يرتدونه وعند عودتهم ، وكم أنفقوا من الوقت وفيما أنفقوه ، وكم أنفقوا من المال . ومن أين حصلوه صارت المرأة تخرج من بيتها كاسية عارية على مرأى ومسمع من ولي أمرها ، والذي سوف يسأل عنها وهو لم يعطها إلا جنيهات قليلة أو قل قروش قليلة فترجع إلى البيت في ساعة متأخرة من الليل وقد أحضرت معها الجينزات والملابس الغالية والاستريتشات فلا يسألها من أين لك هذا ولا كيف كتسبته ولا ما هو الثمن الذي دفعته وإنه لثمن باهظ لم يقبض في حسده حياة .

وعلى الجانب المقابل شاب مطحون هو طاقة مشتعلة ورغبة متوهجة ، طحنته تكاليف الزواج الباهظة وآذنه أسعار الشقق المخيفة ، وقد مسخ ظاهره بالقرع والذهب والحرير ، وخرب داخله بتفريغه من المعاني الإيمانية والدين الصحيح في الوقت الذي يرى فيه النساء في

الشوارع وعلى النواصي كاسيات عاريات إلا مما يواري السوءة أو يكاد وضحك ولهو وزينة وتبرج صارخ وخنا وفجورعطر يموح وحياء مسفوح وبدلاً من أن نهدأ من روعه إلى أن تحل مشاكله كما أمرنا بذلك النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للوجه وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »[١] ، بدلاً من ذلك أحضرنا له الدش والقنوات الفضائية والفيديوا وأفلام الخنا المزرية فماذا كانت نتيجة ذلك ، كانت نتيجة ذلك ما تقرؤون وما تسمعون مما يندى له جبين كل حر من حوادث جنسية ومصائب خلقية والله ما سمعنا لها مثيلاً ، ولا في عصور الجاهلية ، رمى الرجل بابنته وأجبرها على

---

(١) رواه البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة حديث رقم ١٧٧٢ ، مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت إليه ووجد مؤنه

مضاجعته ،وزنى الشاب بأخته ولم تقوى على مدافعته، أصبحت حوادث الخطف والإغتصاب ظاهرة لا تثير الإنتباه ولا تقشعر منها الأبدان لكثرة ورودها على الآذان، لم تسلم منها الطفلة ابنة الثلاث سنوات ولا الجامعيات ووراء الأكمة ما وراءها .

هذا حالنا وإلى هذا صار مجتمعنا ولا ندري إلى أين، فالنجا النجا والوحا الوحا أفيقوا يا قوم قبل أن لا فواق وادركوا أنفسكم من هذا الضياع واعلموا أنه لا نجاة ولا فلاح إلا بالعودة إلى الدين وإلى سُنَّة سيد المرسلين واخلاق وقيم الأتقياء والصالحين مما كان عليه الأولين ، ثم لنعلم أنه لدفع هذا العار عن مجتمعنا فقد أمر الحق جل وعلا بضمانات وقائية وقيود شرعية تحول دون تفشي الفاحشة نذكر منها :

حجاب المرأة المسلمة :

قال تعالى :﴿ **قُل لِّلْمُؤْمنين يغُضُّوا منْ أَبْصارهمْ ويَحْفظُوا**

فُرُوجَهُمْ ذلك أزكى لهم إنّ اللّه خبيرٌ بما يصنعُون (٣٠) وقُل للْمُؤمنات يغْضُضْن من أبْصارهنّ ويحْفظْن فُرُوجهُنّ ولا يُبْدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منْها وليضْربْن بخُمُرهنّ على جُيُوبهنّ ولا يُبْدين زينتهنّ إلاّ لبُعُولتهنّ أوْ آبائهنّ أوْ آباء بُعُولتهنّ أو أبْنائهنّ أو أبْناء بُعُولتهنّ أوْ إخْوانهنّ أوْ بني إخْوانهنّ أو بني أخواتهنّ أوْ نسائهنّ أوْ ما ملكتْ أيْمانُهنّ أو التّابعين غير أُولي الإربة من الرّجال أو الطّفْل الّذين لمْ يظْهرُوا على عورات النساء ﴾ [النور . ٣٠-٣١] .

يها لأم والزوجة والأخت والابنة يا من بعدت بها نسمة واتسعت بينه وبين ربها الفجوة هذه رسالة إليك ألم يبلغك قول الحق جل وعلا ﴿ يا أيُّها النّبيُّ قُل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدْنين عليْهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان اللّهُ غفُوراً رّحيما (٥٩) ﴾

[الأحزاب : ٥٩]

وقول النبي ﷺ فيما يرويه الإمام مسلم عنْ أبي هُرَيْرةَ

رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :« صِنْفَان مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا »(١) .

وما رواه أحمد عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدُمْنَكُمْ نِسَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ »(٢) .

---

(١) رواه مسلم كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات حديث رقم ٣٩٧١ .

(٢) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو ابن العاص حديث رقم ٦٧٨٦ وحسنه الالباني في صحيح الترغيب والترهيب حديث قم ٢٠٤٣ .

وعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاةَ لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ» (١).

أيتها الأخت المسلمة تمسكي بحجابك واحذري محاولات اعداءك قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٦٢] ، ونحن نقول لك وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله وانتبهي لمحاولات خداعك فإن بيوت أزيائهم دخلت المعركة لتحيل الحجاب إلى موضة من الموضات تنتهي بانتهاء زمانها فأدخلوا الزينة إلى الحجاب وهو الذي شرع لحجب الزينة وأخذوا في استدراجك رويداً رويداً فتارة

(١) رواه البخاري كتاب الصلاة باب في كم تصلي المرأة في الثياب حديث قم ٣٥٩ . مسلم كتاب المساجد باب إستحباب التبكير بالصبح في أول وقتها حديث رقم ١٠٢٠ .

يحاكون ملابس المتبرجات ولكن على هيئة تروق للمستترات ، وتارة الألوان الكثيرة والملفتة ، وتارة يستبدلون الخمار بما يسمى بالإيشارب . ليتمكنوا من تزيينه وإدخال الموضات عليه ، فإذا كنت قد زهدت الحجاب تعبداً .

فهذا هو الحجاب الشرعي كما وصفه أهل العلم:

- أن يكون سابغاً من الرأس إلى القدمين لا يظهر منه إلا الوجه والكفين عند من يجيز ذلك .
- أن يكون فضفاضاً لا يحدد بدن المرأة ولا عظامها .
- أن يكون صفيقاً لا يصف ولا يشف .
- ألا يكون زينة في نفسه .
- ألا يكون فيه تشبة بالرجال ولا بالكافرات .
- ألا يكون من ملابس الشهرة .

وأما أنت أيها الرجل فللأسف الشديد قد تخنث كثير من الرجال وانتشرت فيهم الديائة فقبلوا الباطل وارتضوه

قتلت فيهم الحمية بعد أن فقدوا وازع الدين وغابت عنهم سُنَّة سيد المرسلين ومحيت من الذاكرة أحوال السلف الصالحين والنبي ﷺ يقول: « **ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء**»(١) .

صار الرجل يسير متأبط ذراع ابنته أو امرأته أو أخته وهي تكتسف من بدنها أكثر مما تحفى تلتهما أعين المارقين قد عرت جسدها،وفاح عطرها ،وساء والله حالها والنبي ﷺ يقول: « **أَيُّمَا امْرَأَة اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ** »(٢) .

نقول لكل مسلم يا أخي المسلم اتقي الله تعالى في نفسك واتقي الله تعالى في نسائك فإنك غداً موقوف بين يدي الله تعالى ليسألك عمن استرعاك ، وكفي بالمرء

---

(١) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر ابن الخطاب حديث رقم ٥٩٠٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٣٠٦٣ .

(٢) رواه النسائي كتاب الزينة باب ما يكره للنساء من الطيب حديث رقم ٥٠٣٦ وحسنه الألباني في سنن النسائي حديث رقم ٥١٢٦ .

إثما أن يضيع من يعول ، وأي ضياع أعظم من ضياع الجنة والمكث في النار، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم : ٦] ، وروى البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

الظلـــم :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٤٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧] .

الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : (١)

وما من مجتمع يعمل فيه بالمظالم من غير نكير ولا مراجعة إلا عم الله تعالى هذا المجتمع بالعذاب وفي الحديث : «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ**» ، وفي رواية : «**مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لاَ يُغَيِّرُوا إِلاَّ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ**» (٢) .

وكما أن العدل أساس الخلق فبالعدل قامت السموات والأرض فإن الظلم أساس كل شر فما من خطيئة ارتكبت ولا من سيئة اقترفت إلا ولها باب من ابواب الظلم ، والظلم عاقبته وخيمة ومصائبه جسيمة فهو

---

(١) البخاري كتاب المظالم حديث رقم ٢٢٦٧

(٢) رواه الترمذى كتاب الفتن حديث رقم ٢٠٩٤ وصححه الألباني فى سُنن أبى داود حديث رقم ٤٣٣٨ .

سبب الندم والخسار يوم القيامة قال تعالى: ﴿ **ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩)** ﴾ [الفرقان: ٢٧ـ ٢٩] ، وما من أمة أهلكها الله تعالى إلا وكان الظلم أعظم أسباب هلاكها قال تعالى: ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)** ﴾ [القصص: ٤٠] ، وقال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً (٥٩)** ﴾.

[الكهف : ٥٩] .

ولقد حرم الله جل وعلا الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرماً فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)** ﴾ [يونس :٤٤] ،

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[النساء: ٤٠] ، وقال جل شأنه : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] ، وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيمَا رَوَى عَنِ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ : «قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوا »(١) .

وقد نهى الحق عز وجل عن الظلم وتوعد الظالمين فقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[الزخرف : ٦٥] ، وقال عز من قائل: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

المسلم لا يظلم :

روى مسلم عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة حديث ٤٦٧٤

حَاجَةَ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١).

اتقِ دعوة المظلوم :

وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » (٢).

الظالمون يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه:

فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ » (٣).

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة حديث رقم ٤٦٧٧ .
(٢) البخاري كتاب الزكاة حديث رقم ١٤٠١ .
(٣) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها حديث رقم ٥٠٩٩ .

الباغي تعجل له العقوبة في الدنيا :

روى الترمذي عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **ما من ذَنْب أَجْدرُ أَنْ يُعجِّل اللَّهُ لصَاحبه الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيا مع ما يدَّخرُ لَهُ في الآخرَة منْ الْبَغْي وَقَطيعَة الرَّحم** » ، قَالَ هَذَا حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ .

أيها الظالم لا تفرح إنك مُستدرج :

فيا أيها الظالم لا تفرح إن أعطاك الله من زهرة الدنيا أو أجلك ومد لك الحياة مداً وأمهلك فإنك مستدرج قال سبحانه : ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤)** ﴾ [الأنعام :٤٤] .

وروى البخاري عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي للظَّالم حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلتْهُ** ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود :١٠٢] .

لَتَأخُذُن عَلَى يدَيْ الظالم ولَتأطُرُنهُ عَلَى الحَقّ أطْرا

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ «إنّ أوّل ما دخلَ النَّقْصُ عَلَى بني إسْرائيل كان الرَّجُل يلْقى الرجل فيقول يا هَذا اتق اللّه ودعْ ما تصنعُ فإنّهُ لا يحلّ لك ثم يلقاهُ من الْغد فلا يمْنعُهُ ذلك أنْ يكُون أكيله وشريبه وقعيدهُ فلما فعلُوا ذلك ضرب اللّهُ قُلوب بعضهم ببعض ثُمّ قال ﴿ لُعن الّذين كفرُوا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابْن مرْيم ﴾ إلى قوله ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال · كلا واللّه لتأْمُرُنّ بالْمعْرُوف ولتنهوُنّ عن الْمنكر ولتأخذن على يديْ الظّالم ولَتأْطُرُنّهُ على الحَقّ أطرا ولتقصرنه على الحَقّ قصْرًا »

حدّثَنا خَلَفُ بْنُ هشامٍ حدّثنا أبو شهاب الحنّاط عن الْعلاء بْن الْمسيّب عن عمرو بن مره عن سالم عن أبي عُبيْدة عن ابن مسعُود رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحوه ـ ـ ـ

لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ »(١).

من أقوالهم في الظلـــم :

❁ سمع حكيم رجل يدعوا على ظالم فقال له « كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك » .

❁ **قال علي** رضي الله عنه : « يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم » .

❁ **قال معاوية** رضي الله عنه : « إني لأستحي أن أظلم من لا يجد علي ناصر إلا الله »

❁ **قال أبو ثور**: « الحجر في البنيان من غير حله عربون على خرابه » .

❁ ونادى رجل على سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر قال : يا سليمان اتقي يوم الأذان ،فلما نزل دعى الرجل فقال :وما يوم الأذان؟،قال يوم قال الله فيه : ﴿ فَأَذَّنَ

(١) رواه أبو داود كتاب الملاحم حديث رقم ٣٧٧٤ ، الترمذى في تفسير القرآن حديث رقم ٢٩٧٣ .

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِين ﴾ [الأعراف: ٤٤] .

وقال شاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم مصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

عليك وعين الله لم تنم

وقال آخر:

وحق الله إن الظلم لؤم

وإن الظلم مرتعه وخيم

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله يجتمع الخصوم

وقال الرصافي:

يا أيها الظالم في ملكه

غرك الملك الذي ينفد

أفعل بنا ما شئت من قسوة

فالله عدل والتلاقي غد

ثم هذه بعض أنواع المظالم الشائعة في المجتمع:

أكل حق الأجير :

يا من يكدح عندك الأجير في هواجر القيظ وفي الدياجير ثم إذا حان موعد أجره جعلته منك إلى الله يستجير أما تستحي من الله إنك ظالم وستأتي يوم القيامة مفلساً وإن ملكت الدنيا بالحذافير روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ** ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، فَقَالَ : **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ**

طُرِحَ فِي النَّار»[١]،وروى ابن ماجه بسنده عَنْ عَبْد الله ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»[٢]، وروى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ «نهى عَنْ اسْتِئْجَارِ الأَجِيرِ حَتَّى يُبَيَّنَ أَجْرُهُ»[٣].

أكل مال اليتيم:

يا آكل مال اليتيم ما أعظم جرمك وأفحش إثمك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠]، أي إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب فإنما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

(١) رواه مسلم البر والصلة حديث رقم ٤٦٧٨

(٢) رواه ابن ماجه كتاب الأحكام حديث رقم ٢٤٣٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ١٠٥٥.

(٣) رواه الإمام أحمد باقي مسند المكثرين حديث رقم ١١٢٤٨ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٦٠٣٠

ﷺ قال : «**اجتنبوا السبع الموبقات** ، قيل: يا رسول الله وما هن؟،**فذكر منها أكل مال اليتيم** » وروى ابن أبي حاتم: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله ما رأيت ليلة أسري بك؟ قال : «**انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير: رجال كل رجل منهم له مشفر كمشفر البعير وهو موكل بهم رجال يفكون لحاء أحدهم ثم يجاء بصخرة من نار فتقذف في أحدهم حتى تخرج من أسفله ولهم جؤار وصراخ قلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ، إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا** » ، وقيل يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم.

وعن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تأجج أفواههم نارًا** ، قيل

يا رسول الله من هم؟ ، قال : ألم تر أن الله قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء : ١٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أحرج مال الضعيفين ، المرأة واليتيم » أي أوصيكم باجتناب مالهما .

فيا آكل مال اليتيم احذر فكما تدين تدان قال الله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ .

[النساء : ٩] .

السبيل إلى النجـــاة

إن كـانت هذه هي المعـاصي وتلك عـقـوبـاتهـا فـمـا السبيل إلى النجاة منها ؟ :

لا شك أنا جميعاً نؤمن أن الجزاء من جنس العمل وأنه ما كان بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة قال تعالى : ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلاَّ الْكفُور (١٧) ﴾ [سبأ ١٧] ، وقال سبحانه : ﴿ إنَّ اللَّه لا يُغيّرُ ما بقَوْمٍ حتّى يُغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١] ، لابد إذاً من التغيير والتبديل ولكن كيف الطريق إلى التبديل والتغيير ؟

إن سبيلنا الذي لا سبيل لنا غيره هو طاعة الله والتزام أمره قال تعالى : ﴿ ولقدْ صدقَكُمُ اللَّهُ وَعْدهُ إذْ تحُسُّونهُم بإذْنه حتى إذا فشلتم وتنازعتُم في الأمر وعصيتُم من بعْد ما أراكُم ما تحبون ﴾ [آل عمران : ١٥٢]

بين سبحانه أنه نصر المؤمنين يوم أُحد لما أطاعوا أمره فلما عصوا وتنازعوا تخلى عنهم ، وقال جل وعلا : ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ** ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور : ٥٤] .

فهذا سبيلنا الوحيد والأمة إن أطاعت أقام الله عليهم من يخشى الله فيهم وإن عصت أقام الله عليهم من لا يخاف الله ولا يرحمهم وكان قتادة يقول : « قرأت في الحكمة أن الله تعالى يقول : لا تنشغلوا بسب الحكام ولكن أطيعوني أرحمهم عليكم » .

ولما كانت الآثام قد انتشرت والذنوب قد استشرت حتى عد الناس كثيراً من المنكرات معروفاً وأنكر الناس أكثر المعروف كما روى أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم ، وفسق فتيانكم ؟** ، قالوا : يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ ، قال : **نعم وأشد منه** ،

كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ ، قالوا : يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ ، **قال : نعم وأشد منه ، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً ؟** » (١) .

لما كان ذلك كان لابد من حامل يحمل الناس ودافع يدفعهم إلى العودة إلى صراط الله المستقيم ، لابد من حملة دعوية مكثفة يهب فيها كل من له قدرة على الدعوة إلى الله لابد من إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي غابت عن الكثيرين منا رغم أنها أصل الدين وشغل الأنبياء والمرسلين وهي سبب خيرية هذه الأمة وهي الأداة الفعالة والسلاح البتار في الوصول بالأمة إلى بر الأمان .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخطر قضايا الوجود الإنساني فكل دعوة إلى الحق هي أمر بمعروف

---

(١) ضعيف رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الأوسط .

وكل نهي عن باطل هو نهي عن منكر .

وليس الأمر بالمعروف نصاً جامداً ولا قولاً جافاً بل هو نصوص قرآنية وأوامر نبوية وحجج بلاغية هو لين جانب وكلمة طيبة استمع إلى إبراهيم عليه السلام وهو يدعوا أبيه أقرب الناس إليه وأعظمهم حقاً عليه حيث يدعوه بأرق عبارة والطف إشارة قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) ﴾ .

[مريم : ٤٢-٤٧] .

بدأ إبراهيم عليه السلام التغيير من أول مراحله وهي مرحلة

الدعوة القولية فإن تغيير المنكر باليد إنما هو لمن له قدرة على ذلك وكان في سلطانه من غير رجوع مضرة عليه لا يحتملها أو على غيره بسببه ، **وحتى في هذه الحالة فإن التسلسل الصحيح والمنطقي هو :**

(أ) أن يكون ابتداءً عالماً بهذا المنكر كارهاً له :

وهو العلم المطلوب للدعوة فلابد للداعي من علم وإلا أساء من حيث يريد أن يصلح فما عصى الله تعالى بأعظم من الجهل ، قال سبحانه : ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾** ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، فالدعوة إلى الله سبيل رسول الله ﷺ هو ومن اتبعه ولكن شرط الحق سبحانه أن تكون هذه الدعوة على بصيرة والبصيرة هنا العلم فما هو إذاً العلم المطلوب للدعوة ؟ ، هل هو العلم بعموم أحكام الدين والإلمام بكافة سُنَّة سيد المرسلين والفهم الراقي لدقائق الأحكام ؟ ، أم العلم المطلوب هو

العلم بأحكام الأمر الذي تأمر به أو النهي الذي تنهى عنه فالواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنى والخمر عامة المسلمين علماء بها ، من علم منها مسألة صار عالماً فيها ، فمن علم أن الصلاة خمسة فروض وأن الصبح ركعتان والظهر أربع وكذلك العصر والمغرب ثلاث والعشاء أربع أصبح عالماً بهذه المسألة إن رأى فيها خلاف علمه أمر ونهى وإن لم يكن عالماً بأحكام الزكاة ، فهو يأمر في الصلاة ولا يأمر في الزكاة ، وما كان من دقائق الأقوال والأفعال ومما يحتاج إلى اجتهاد أو قياس فيختص به علماء الأمة ، ثم إذا علم العبد أن ما يقع إنما هو من قسم المنكر لزمه الإنكار وأول مراحل الإنكار هي مرحلة الإنكار القولي كما قدمنا .

ولهذه المرحلة مقدمات منها:

[١] بيان ذلك للفاعل أي بيان أن ما يفعله إنما هو من المنكرات فقد يكون الفاعل للمنكر جاهلاً بنكارة الفعل وأن مجرد بيان ذلك له يرجعه إلى الصواب فيغني

ذلك عن إنكار اليد وما يحتمله من أذي .

[٢] الفقه بأدب الدعوة ، فإن الدعوة إلى الله لها آداب يجب أن يتأدب بها الداعي حتى لا يصير من جنود إبليس وهو لا يدري ، فإن من نفر العباد من الدعوة أعان إبليس عليهم ، ومن جملة هذه الآداب ألا يسخر من المدعو أو يحقر من شأنه لوقوعه في معصية ، فإن الداعي نفسه لا يعلم ما يختم له به، والأعمال بالخواتيم ولا يخلوا أحداً من المعاصي ولا الداعي نفسه، بل يبين ذلك الخطأ بأسلوب لا ينفر منه المدعو .

(ب) الرفق واللين :

لابد للداعي أن يكون ليناً رفيقاً وقد قيل ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وقال جل شانه مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ فبما رحْمَةٍ مِّنَ اللَّه لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾.

[آل عمران : ١٥٩] .

ولنا في رسول الله ﷺ وصحبه الكرام الأسوة والقدوة روى الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّه ، ائْذَنْ لِي بالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْه فَزَجَرُوهُ قَالُوا : مَهْ مَهْ ، **فَقَالَ : ادْنُهْ فَدَنَا منْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ** ؟ ،قَالَ: لا ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ :**وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ** ؟ ، قَالَ : لاَ ، وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، **قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ** ؟ ، قَالَ : لاَ ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ،

قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ ، قَالَ :أَفَتُحِبُّهُ لعَمَّتكَ ؟، قَالَ: لاَ ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لخَالَتكَ ؟ ، قَالَ: لاَ ، وَاللَّه جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لخَالاَتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ » (١) .

ثم هذا أبو الدرداء رضي الله عنه يمر يوماً على جماعة قد تجمهروا على رجل وجعلوا يضربونه ويشتمونه فأقبل عليهم وقال ما الخبر ؟، قالوا رجل وقع في ذنب كبير ، قال : أرأيتم لو وقع في بئر أفلم تكونوا تستخرجونه ، قالوا : بلى، قال : لا تسبوه ولا تضربوه وإنما عظوه وبصروه ، واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع فيما

---

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث أبي أمامه الباهلي حديث رقم ٢١١٨٥ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم ٣٧٠ .

وقع فيه، قالوا : أفلا تبغضه قال إنما أبغض فعله فإذا تركه فهو أخي .

واعلم أخي أنه على قدر تضييع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تكون مصيبة انتشار الآثام والمعاصي قال ﷺ : « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم** » .

ثم أعلم أن نفع المعروف وضرر المنكر لا يختص بفاعله بل يتعداه إلى غيره، أخرج البخاري رحمه الله عن النعمان ابن بشير أن النبي ﷺ قال : «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن**

أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »[١] .

لذلك لابد لكل مسلم أن يأمر وأن ينهى كل بحسبه ولا يقل حسبي نفسي روى أبو داوود عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً قال : « لما وقع بنو إسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكنوهم وشاربوهم ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩] ، « ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً

---

(١) رواه البخاري كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه حديث رقم ٢٣١٣ .

ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم» (١) .

وإنه لمن العجب العجاب أن يترك الرجل أبناءه بلا صلاة ولا آداب ونساؤه بلا حجاب وقد أمسك المسبحة في يده وأثر الصلاة على جبهته ويظن أنه ينجوا بصلاته هو وصيامه وأذكاره وقيامه وغاب عنه أنه راع وأنه سيسأل يوم القيامة عما استرعى حفظ أم ضيع وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول قال سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم : ٦] .

فيا من تركت نساءك متبرجات سافرات مائلات مميلات وقد ألقى أبناءك بأنفسهم في المهلكات ماذا أنت قائل لربك غداً عندما يسمعك قول نبيك ﷺ : **« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »** .

---

(١) رواه ابو داوود كتاب الملاحم باب الأمر و النهي حديث رقم ٣٧٧٤ وضعفه الألباني في سنن ابي داوود حديث رقم ٤٣٣٦ .

ثم لنعلم أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط يجب توخيها ، من أعظم هذه الشروط :

[١] أن نعلم أن إنكار هذا المنكر يجب ألا يأتي بمنكر أعظم منه وإلا فلا يجوز الإنكار فقد كان رسول الله ﷺ يرى أعظم المنكرات بمكة ولا يستطيع الإنكار بل بعد فتح مكة وبعد أن صارت دار إسلام وفي عز المسلمين ومنعتهم لما أراد تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم منعه من ذلك رغم قدرته عليه خشية الوقوع فيما هو أعظم منه حيث كانت قريش لا تزال حديثة عهد بكفر

[٢] من أصول أهل السُّنَّة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وعدم الخروج عليهم لأنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ومن تأمل ما جرى على الإسلام في زماننا من الفتن الكبار والصغار وما ابتليت به الدعوة إلى الله من انتكاسات تبين لك أن مرجع ذلك إنما هو من

إضاعة هذا الأصل

[٣] لتبدأ دعوتنا أول ما تبدأ بعشيرتنا الأقربين فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ في أوائل الأوامر الدعويه ﴿وأنذِرْ عشيرتك الأقْربين (٢١٤)﴾[الشعراء ٢١٤] ، وبدأ إبراهيم عليه السلام بأبيه ، وبدأ لقمان عليه السلام بصحبه بابنه وهكذا يجب أن يكون

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبـــه

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين